

الكشاف

" ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين " .

" ثم أوحينا إليك " في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ وإجلال محله والإيدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من الكرامة وأجل ما أولي من النعمة : اتباع رسول الله ﷺ ملته . من قبل أنها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله عليه بها .

" إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون " .

" السبت " مصدر سبنت اليهود إذا عظمت سبتها . إنما جعل وبالسبت وهو المسخ " على الذين اختلفوا فيه " واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه . والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنعم الله ﷺ مثلا وغير ما ذكر وهو الإنذار من سخط الله ﷺ على العصاة والمخالفين لأوامره والخالعين ربة طاعته . فإن قلت : ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعا محلين أو محرمين ؟ قلت : معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرمين أخرى ووجه آخر : وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا : نريد اليوم الذي فرغ الله ﷺ فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت إلا شذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فأذن الله ﷺ لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فأطاع أمر الله ﷺ الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله ﷺ دون أولئك وهو يحكم " بينهم يوم القيامة " فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه . ومعنى جعل السبت : فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه . وقرئ : إنما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ عبد الله ﷺ : إنا أنزلنا السبت .

" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " .

" إلى سبيل ربك " إلى الإسلام " بالحكمة " بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة " والموعظة الحسنة " وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها . ويجوز أن يريد القرآن أي : ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة " وجادلهم بالتي هي أحسن " بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير

فطاطة ولا تعنيف " إن ربك هو أعلم " بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة
اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه في حديد بارد .
" وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك
إلا بإٍ ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن اٍ مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
" .

سمي الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة . والمعنى : إن صنع بكم صنيع سوء من قتل أو
نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه . وقرئ : وإن عاقبتم فعاقبوا أي : وإن قفيتم بالانتصار
فقفوا بمثل ما فعل بكم . روي :